دور وسائل الإتصال في رفع مستوى الإنحراف والجريمة والوقاية منهما

الدكتور. عمر عسوس
مدير معهد علوم الإتصال - جامعة عنابة

مقدمة:

إستعملت الثقافات القديمة في بداية الحضارة الروايات للترفيه ونقل [illegible] الجتمعية من جيل إلى جيل ولإخبار أفراد المجتمع بتحديات الحياة. أما في عصرنا الحاضر، فقد أصبحت وسائل الإتصال بمثابة الرواة القدامى. فهي تشبه إلى حد كبير الروايات القديمة من حيث طبيعتها الترفيهية والإخبارية والتعليمية، إلا أنها تختلف عنها من حيث محبيها وعرض الجمهور المولع بها. وقد إنبرى التلفزيون بحصة الأسد من حيث إقتحامه لمعظم البيوت وعدد الساعات التي يقضيها الفرد أمامه.

كما تختلف وسائل الإتصال عن الرواة القدامى من حيث التفاعل الشخصي مع الجمهور المتفرج أو المستمع أو القارئ. ولا تعرف هذه الوسائل

مدى تأثيرها عليه. فعندما يروي الراوي روايته للمستمع، فإنه يلاحظ رد فعل مستمعه من حيث إنفعالاته سواء المتعلقة منها بالخوف أو عدم التوافق مع الراوي. وعلى غرار هذه الإنفعالات المختلفة يغير الراوي طبيعة روايته لتتلاءم مع إنفعالات سامعها. وهذه الميزة غير متوفرة لدى التلفزيون والفيديو والسينما ووسائل الإتصال الأخرى لمعرفة رجع الصدى الفوري للمشاهد أو المستمع أو القارئ.

فمشاهدو التلفزيون والفيديو والسينما يتأثرون بالمشاهد التي تمثل العنف من خلال الأطر المعنوية التي تمجد العنف كآخر وسيلة يلجأ إليها الأبطال عند تعرضهم للخطر. كما يتأثرون بالآثار النفسية والفيزيقية للعنف الذي يتعرض له ضحاياه. وهذا الأثر كشفت عنه الدراسات المتعددة التي أجريت في العقود الأخيرة حيث شغلت هذه الظاهرة إهتمام المربين والباحثين والوالدين ورجال الدولة.

نظرا لما سبق، أضحى إهتمام العلماء يتزايد بخصوص الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإتصال في عملية الوقاية من الجريمة وخاصة في الأماكن الحضرية التي تتميز بالإنتشار الواسع للجرائم. وهذا الدور أصبح صالحا لأن يكون قاعدة للجهود الدولية الرامية إلى رفع مستوى الوعي لدى أفراد المجتمعات الإنسانية والإطلاع على الخبرات المشتركة. وعليه سوف تتناول هذه الورقة مسألة الوقاية من الجريمة باستغلال وسائل الإتصال مبتدئة بالأثر

السلبي الذي تمارسه هذه الوسائل على سلوك الفرد ثم تتطرق إلى الأثر الإيجابي الذي يمكن أن تحدثه لتقويم سلوك الفرد وتشكيله ومن ثم تصبح تساهم في الوقاية من الجريمة.

مفهوم وسائل الإتصال:

لقد باتت ظاهرة تأثير وسائل الإتصال على الشباب موضوع جدل مكثف في السنوات الأخيرة. فعلى الرغم من عدم وجود دلائل قاطعة فيما يتصل بأثر الإتصال السمعي البصري، فإن الإتجاه العام المنتشر يعتقد أن الشباب عرضة لإستقبال الرسائل السلبية عبر بعض مراقبة جزئية أو المنع الكلي لبعض البرامج وأنواع معينة من وسائل الإتصال بهدف التغلب على هذه المخاطر.

إلا أن الإتجاه الجديد لدى القطاعات العامة الحكومية والخاصة أصبح يتجه أكثر إلى إستعمال وسائل الإتصال لتقديم المعلومات ورفع مستوى الوعي لدى أفراد المجتمع و ينصحهم ويعلمهم عن طريق تقديم المعلومات القاعدية المفيدة حول بعض القضايا ذات الصبغة الإستعجالية مثل الوقاية من الأوبئة والعنف العائلي والإساءة للأطفال والمخاطر المترتبة عن التورط في تعاطي المخدرات والمشروبات الكحولية. وذلك بالإعتماد على القوة التأثيرية لوسائل الإتصال وإمكانية إستعمالها مستقبلا في أغراض تربوية ووقائية فيما يتعلق بالسلوك الإجرامي.

إن كل عملية إعلامية ترتبط إرتباطا وثيقا بفكرة الإتصال وما دام هناك إعلام فهناك بالضرورة عملية إتصال. وتتكون عملية الإتصال من عناصر عدة (الدعيج، 1986: 218)(1) هي: المرسل والرسالة وقناة الإرسال والمستقبل وتتوج عملية الإتصال بما يسمى برجع الصدى أو المعلومات الراجعة Feed back كما هو موضح في الشكل التالي:

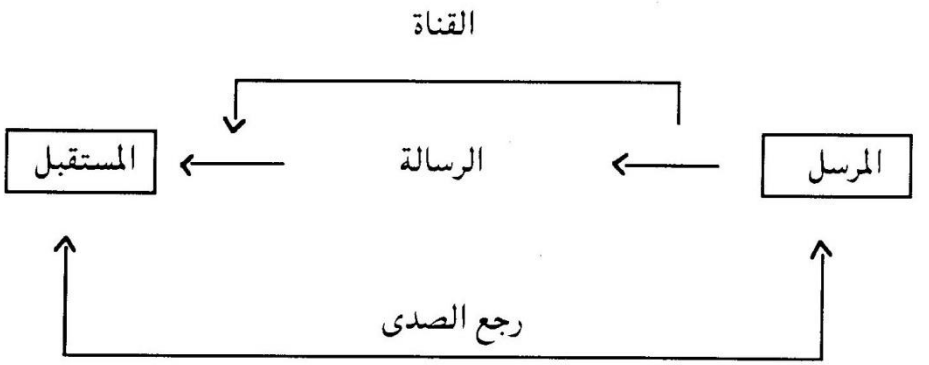

وذلك حسب المعادلة التي وضعها Harold Laswell في سنة 1948، والمتمثلة في:

من يقول ماذا، ولمن، وبأي وسيلة وما هي النتائج المترتبة عن ذلك؟

وحسب هذا المنظور، فأن المرسل، تمشيا مع الهدف الذي يريد الوصول إليه، يكون رسالة من شأنها التأثير في الآخرين. حيث تسير هذه الرسالة داخل قناة

ثم يتلقاها المستقبل بحيث تؤثر فيه إما بالسلب أو بالإيجاب. ومن أهداف الإتصال ما يلي:

تقديم المعلومات ومحاولة الإقناع،

تغيير الرأي،

طلب القيام بعمل ما،

القيام بعملية تعليم،

التأثير على التوازن العاطفي والصحة النفسية وإثارة الشعور.

وهذه الأهداف كلها تؤثر على محتوى الرسالة وطرائق الإتصال (Mucchielli)(2).

وتتنوع وسائل الإتصال بتنوع الرسالة والأهداف والمكان والزمان، بالإضافة إلى الإتصال اللفظي - السمعي مثل الخطابة والمحاضرات والراديو، فهناك التلفاز والفيديو والسينما والصور المتحركة والكتب والمجلات والمسرح والكمبيوتر ... الخ.

أثر وسائل الإتصال على السلوك الفردي:

على الرغم من أن الجريمة والإنحراف يعتبران ظاهرتين معقدتين لهما علاقة بالتكوين النفسي والإجتماعي والعقلي والثقافي للفرد، إلا أن الكثير من الدراسات والبحوث الميدانية أثبتت أن وسائل الإتصال كذلك تلعب دورا

مهما في حدوثهما. فقد أجريت أكثر من ثلاثة آلاف دراسة لقياس أثر وسائل الإتصال على تكوين السلوك العدواني ضد الأشخاص والأعمال الإجرامية والإنحرافية والأفعال اللاإجتماعية. فعلى الرغم من إستمرار الجدل حول أثرها، فإن معظم الآراء تجمع على وجود علاقة بين مشاهدة التلفزيون كوسيلة إتصال والسلوك العدواني.

وفي هذا الصدد قضى الطبيب Albert Bandura أكثر من عشر سنوات في دراسة أثر وسائل الإتصال على الأطفال والكبار في ظروف مختلفة. حيث توصل هذا الأخير إلى النتيجة التي مفادها أن هذه الوسائل هي طرائق قوية للتعليم ومصادر مهمة للتأثير عندما بينت هذه الدراسات بأن المشاهد العنيفة عبر الشاشة تحفز ظهور السلوكات العنيفة. وأشار Bandura وشركاؤه بأن البحوث التي درست أثر مشاهدة العنف عن طريق المحاكاة لمشاهد عنيفة، أكدت بأنه على خلاف عملية التعلم بالمحاولة والخطأ البطيئة نسبيا، فإن الإطفال يميلون أكثر إلى تعلم السلوكات العنيفة بسرعة وبكميات أكبر في بعض الحالات عن طريق تعرضهم للمشاهد العدوانية العنيفة التي يشاهدون حدوثها مباشرة من خلال محاكاتها من قبل الكبار على مرأى منهم.

حيث أكد بأن هذا النوع من التعلم يمكن ملاحظته من خلال ألعاب الأطفال عند تقليدهم لسلوك الوالدين، بما في ذلك تقليدهم طريقة الحركات المصاحبة للنشاط المقلد والصوت والإتجاه الذي يتصف به القائم بالنشاط. وهذه العملية حسب Bandura تعرف بما يسمى «تثبيت الهوية أو تعيين الهوية» Identifica-tion of the self.

حيث أن سلسلة التجارب التي صممها Bandura في سنة 1961 لتحديد مدى إنتقال السلوك العدواني للأطفال من خلال تعرضهم لنماذج من الكبار الذين يحاكون مشاهد عنيفة على الدمى المطاطية أمام مجموعات إختبارية ومجموعة ضابطة من الأطفال الصغار، أكدت أن تعرض الأطفال لمحاكاة حية لمشاهد عنيفة من قبل الكبار تزيد من الإستجابات العنيفة لدى الأطفال عندما يفشلون لاحقا في تحقيق شيء ما في غياب الأشخاص الكبار المحاكين لهذه المشاهد العنيفة ضد الدمى المطاطية.

كما أن هذه التجربة كانت قد وسعت من قبل Bandura و Ross في سنة 1963 لمقارنة أثر نماذج من السلوكات العنيفة الحية مع نماذج أخرى مصورة لنفس السلوكات. حيث عرضت مجموعة من الأطفال لمشاهدة نماذج من الكبار تمارس حركات عنيفة ضد دمى من المطاط داخل غرفتهم في حين شاهدت مجموعة أخرى من الأطفال شريطا مصورا لنفس النماذج المحاكية لنفس السلوك العدواني. في حين شاهدت المجموعة الثالثة صورا متحركة لأحد الشخصيات العنيفة فيما لم تشاهد المجموعة الضابطة أيا من هذه المحاكاة للسلوك العدواني. أظهرت نتائج هذه التجربة أن النماذج المحاكية للسلوك العنيف أحدثت آثارا عالية لدى المجموعات الاختبارية حيث أظهر أطفال هذه المجموعات سلوكات عنيفة جسمية ولفظية مصحوبة ببعض الحركات الإضافية التي تعلموها من المحاكين. وهذا على خلاف المجموعة الضابطة

التي قامت بسلوكات عنيفة طبيعية تتماشى مع ما تعلموه أفرادها في حياتهم العامة.

وفي دراسة أخرى مشهورة قام بها Bradon Centerwall،(4) الأستاذ بجامعة واشنطن، توصل الباحث إلى النتيجة التي مفادها أنه لو لم يكن هناك تلفزيون لكان معدل الجريمة في أمريكا أقل من ما هو عليه الآن بمقدار 10 000 جريمة قتل كل سنة، ومعدل الإغتصاب أقل مما هو عليه بـ 70 000، ومعدل الإعتداء المؤدي إلى الجروح أقل مما هو عليه بـ 700 000 إعتداء، ومعدل الجريمة بصفة عامة ينخفض إلى النصف من ما هو عليه الآن (1994: Stutman)(5).

إن الطريقة التي تصور بها وسائل الإتصال الجريمة والعنف تشكل ردود أفعال أو سلوكات غير ملائمة من قبل المشاهدين أو المستمعين أو القراء. وهذا يأخذ أشكالا متعددة منها كإرتفاع الخوف من الجرائم لدى بعض أفراد المجتمع وتزايد إقتراف الجرائم في حد ذاتها. حيث وجدت بعض البحوث الأخرى علاقة بين المشاهدة العالية للتلفزيون والخوف من الجرائم :1979)(6) (1979: Doob and McDonald) Gerbner et al)(7)، كما كشفت بعض الدراسات الأخرى النقاب عن مدى تأثير وسائل الإتصال على إقتراف السلوك المنحرف فعلى سبيل المثال، وجدت الدراسة التي أجراها Hartnagel وآخرون سنة 1975 علاقة بين الإتصال الذي يقدم المشاهد العنيفة والسلوك العنيف لطلبة المدارس الثانوية.

كما قارن (Belson :1978)(8) السلوك العنيف لمجموعتين من الأطفال، حيث وجد أن أولهما معرضة كثيرا لمشاهدة المشاهد العنيفة في التلفزيون والسينما والثانية قليلة التعرض لمثل هذه المشاهد. كما وجد أن الأطفال الأكثر مشاهدة لأفلام العنف يميلون إلى إرتكاب أفعال أكثر عنفا من الأفعال التي يرتكبها قليلو المشاهدة للأفلام العنيفة. وهذه العلاقة تصدق كذلك بالنسبة للأفلام التي تصور العلاقات الشخصية العنيفة وإستعمال العنف غير المبرر والعنف الموضوعي المقبول. بينما كشفت الدراسة على العكس من ذلك بأن مشاهدة العنف الرياضي والصور المتحركة - وعلم الخيال والأفلام الهزلية التي يتخللها عنف خفيف ليس لها نفس التأثير على المشاهدين الشباب (Belson :1978) .

وهناك دراسات أخرى أجراها (Phillips :1983, 1982) فحص من خلالها أثر الإنتحارات الخيالية والمنازلات الرياضية مثل الملاكمة على العنف الموجه ضد النفس. حيث تعرضت دراسته الأولى إلى عدد الإنتحارات المتأثرة بالإنتحارات الخيالية التي تحدث في المسلسلات التلفزيونية (soap operas) فوجد أن عدد الإنتحارات تكثر بعد الإنتحارات التي تحدث في الأفلام. وكذا الحال وجد أن المحاولات الإنتحارية ترتفع بفعل التصوير الإعلامي. وهذه الإنتحارات تكثر بصفة خاصة بين أنثوات الحضر اللاتي يشبهن تجاربهن وحياتهن بحياة الشخصيات التي تظهر في المسلسلات التي تقدم بعد الظهر.

أما دراسته الثانية ففحصت مدى العلاقة بين جرائم القتل وتقديم المنازلات بين الأوزان الثقيلة فوجد زيادة ذات دلالة في عدد جرائم القتل بثلاثة أو أربعة أيام بعد هذه المنازلات. ويتزايد أثرها إذا ما تعلق الأمر بالمنازلات الأكثر دعاية وأن ضحايا هذه الجرائم يشبهون في سماتهم المنازلين الخاسرين (1983: Phillips).

ولا يقتصر أثر وسائل الإتصال في إثارة العنف عند الصغار بل يكون أثره أكبر عند الكبار كذلك، وهذا راجع كما يعتقد (1977: Andison)(3) إلى مدة مشاهدتهم الأطول من مدة مشاهدة الصغار نظرا لفرق السن. حيث أجرى هذا الأخير عدة دراسات مخبرية وميدانية واستمرت العلاقة في كل منها بين مشاهدة التلفزيون والعدوانية.

لقد تركز الحديث في هذه الورقة إلى الآن على أثر التلفزيون على العنف والسلوك العداوني، فحتى أنواع الإتصال الأخرى حظيت باهتمام الباحثين نظرا لما تحدثه من أثر على الإنحراف، وأجمعوا على أنها هي الأخرى لها علاقة مباشرة بالعنف الجنسي ضد النساء. ففي سنة 1986 أكدت اللجنة المؤلفة من المدعين العامين لدراسة أثر الأفلام الشبقية، والصور الخليعة، وخرجوا بنتيجة خلاصتها أن هناك علاقة متينة بين هذا النوع من الصور والأفلام والعدوانية. وقد راجعت هذه اللجنة كل البحوث التي أجريت حول هذا الموضوع منذ السبعينات وكانت خلاصتها كذلك أن هناك علاقة مباشرة بين نوع المادة الخليعة الشبقية والعدوانية.

فكما رأينا، يبدو أن التلفزيون ووسائل الإتصال الأخرى تصور العنف كخيار وحيد متاح لحل الصراعات في الوقت الذي تعزز فيه سلسلة المشاهد العنيفة الحلول السلبية والمداخل المحدودة في حل المشاكل. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه السلسلة من المشاهد العنيفة ترفع من مستوى هيجان النظام العصبي التعاطفي لدى المشاهد (Exitation of sympathetic nervous sys-tem).

هذا وقد وجد العلماء الإجتماعيون بأن مستوى الهيجان العصبي يؤثر على غدد الغضب والأفعال العدوانية. حيث أن المشاهد مثل المدمن على المخدرات يطلب دائما المزيد من الإثارة للوصول إلى أعلى مستوى من الهيجان. فالمشاهد يشبه إلى حد ما المدمن من حيث أنه لا يصبح فقط متسامحا مع العنف والعدوانية في وسائل الإتصال ولكنه يصبح أيضا متسامحا معهما في الواقع المعيش.

وبما أن المشاهد العنيفة أصبحت عابرة للقارات من خلال البث التلفزيوني المباشر، فإن مشاهدتها أصبحت واسعة ومن ثم فإن أثرها يصيب أعدادا هائلة من الصغار والكبار على حد سوى. ومن ثم فإن هذه النتائج تكذب المقولات التي مفادها أن:

1 - المشاهد العنيفة تؤثر فقط على الذين يتصفون بالعنف أو المنحرفين المتورطين في ممارسة السلوكات العنيفة بصفة قبلية. فعلى خلاف هذه المقولة

فحتى الأطفال الأسوياء كذلك يتعلمون هذه السلوكات ويشجعون على ممارسة الأعمال العنيفة من خلال مشاهدة مثل هذه الأعمال تحت ظروف معينة.

2 - يستطيع الوالدان غرس معايير كافية في أطفالهم تجعلهم يميزون بين ما هو سوي وما هو غير سوي ومن ثم فإن السلوكات العنيفة التي يشاهدونها سوف لا تؤثر عليهم. فعلى خلاف هذه المقولة، فقد أثبتت الدراسات بأنه حتى إذا إستطاع الأطفال التفريق بين السلوك الصالح والسلوك الطالح، فإنهم قد يقلدونه ثم يقيمون ما قاموا به بصفة بعدية حيث يكون قد فات الأوان. كما يصبحون يولون أهمية كبرى لمدى نجاحهم في القيام بذلك السلوك بدلا من اهتمامهم بالقيمة الأخلاقية لهذه الأعمال العنيفة.

كثيرا ما تحدث عملية تعلم العنف في أماكن بعيدة عن توفر ظروف دافعة له أو ظروف مانعة له كلية ولكن تتم ممارسته في وقت لاحق عندما تتوفر الظروف المناسبة. حيث يمكن تشبيه هذه العملية بعملية تعلم رجال الشرطة أو الجنود الرماية في ميدان الرماية ضد أهداف خيالية ولكن يطلقون النار على المجرمين أو الأعداء في أماكن أخرى عندما تتوفر الشروط الداعية إلى ذلك. ومما لا شك فيه فإن للوالدين أثرا معتبرا على نشاطات أطفالهم إما عن طريق مراقبة ما يشاهده أطفالهم أو من خلال تشجيعهم أو عدم تشجيعهم على تقليده.

بالإضافة إلى النتائج المذكورة، فإن هذه التجارب قد أثبتت بأن السلوك المكتسب عن طريق التعلم يمكن أن يتشبث به الأطفال ولكن في هذه الحالة يتطلب الأمر مجهودا أكبر لخرق أوامر الوالدين إذا كان هؤلاء يلحون عليها بشدة أكثر منه عند القيام بأشياء لا تبذل فيها أية محاولة لمنعها من قبل الوالدين.

إن الإنتشار الواسع لجهاز التلفزيون ووسائل الإتصال الأخرى جعل هذه الوسائل تصبح مركبات فعالة لإيصال الرسائل إلى أفراد المجتمع سواء بالسلب أو بالإيجاب. فقد ملأ التلفزيون في معظم البيوت الفراغ الناتج عن غياب الآباء بحيث أصبح الوسيلة الأولية بالنسبة لبعض الأسر في تنشئة أطفالهم. ومن الواجب أن يقدر المسؤولون عن وسائل الإتصال الأثر الخطير الذي تحدثه المادة العنيفة التي تملأ محتوى هذه الوسائل و يتحملون مسؤوليتهم تجاه مصلحة المجتمع بالتخفيف من حقن الأفراد بمقادير عنفية زائدة عن حدها. ومن ثم يمكن عن طريق التلفزيون ووسائل الإتصال الأخرى تدعيم دور الوالدين والمدرسة والمسجد في التربية من خلال التركيز على البرامج التربوية الموجهة للأطفال بدلا من الاكتفاء بمراقبة المادة المشاهدة التي لا تكفي بمفردها في الحيلولة دون تعلم الأطفال السلوك العنيف والمنحرف.

مما سبق يبدو واضحا أن وسائل الإتصال بقدر ما تلعب دورا سلبيا يمكنها أن تلعب دورا إيجابيا إذا استغلت الإستغلال الأمثل. وبقدر ما يمكنها تكوين

السلوك المنحرف والسلوك الإجرامي يمكن بلا شك إستغلالها لتقويم السلوك المنحرف والإجرامي إذا وظفت توظيفا عقلانيا وهادفا.

دور وسائل الإتصال في الوقاية من الإنحراف والجريمة:

إن عملية التعرض لوسائل الإتصال هي حتمية حياتية لكل فرد بصفة يومية. فهناك إمكانية كبيرة لتأثير وسائل الإتصال إيجابيا على السلوكات الإنحرافية والإجرامية الموجودة لدى بعض أفراد المجتمع. ويمكن أن تكون وسائل الإتصال عاملا مغيرا للسلوك يجعل الأفراد يتبنون التقنيات الوقائية ضد الإنحراف والجريمة. ويمكن أن تأخذ الوقاية من الإنحراف والجريمة من خلال وسائل الإتصال أشكالا مختلفة ذات تأثير يختلف من وسيلة إلى أخرى تتلخص في العمليات التالية:

1 - تعليم وتثقيف أفراد المجتمع حول كل ما يتعلق بالنشاطات الإنحرافية والإجرامية التي يمكن ممارستها للوقاية من الجريمة.

2 - تنظيم حملات إعلامية موجهة لمناطق معينة معروفة بمشاكلها الإنحرافية والإجرامية.

3 - إشراك المواطنين في عملية التبليغ عن المجرمين.

أولا: - تعليم وتثقيف المجتمع حول مشاكل الإنحراف والجريمة:

تمارس وسائل الإتصال في الولايات المتحدة الأمريكية حملة إعلامية

تدعى: (Take a bite out of crime) أي «حارب الجريمة» . وهذه التجربة تعتبر من أحسن البرامج الإعلامية التي تصدرها لجنة الإعلانات. وتتلخص أهدافها في ثلاثة محاور رئيسية هي:

1 - محاولة تغيير إحساس أفراد المجتمع تجاه الجريمة ونظام العدالة الجنائية. وهذه المحاولة هي عبارة عن تقديم رسائل تربوية تهدف إلي إعطاء نظرة واقعية حول الجريمة ودور نظام العدالة في القضاء عليها.

2 - بعث روح المسؤولية والتعاون لدى المواطنين للتعاون مع نظام العدالة الجنائية في حربه ضد الجريمة.

3 - تدعيم الجهود المبذولة الموجهة نحو منع الجريمة.

أما النوع الثاني من البرامج التي تندرج تحت المحاولة التثقيفية فتتمثل في نشر إعلانات عامة لتقديم الوسائل الكفيلة بتحقيق الأهداف الآنفة الذكر. وكل إعلان يكون مصحوبا بصورة متحركة لكلب رمزي إسمه Mc Gruff . ويقوم هذا الكلب بمحاكاة لجرائم معينة تقدم لمشاهدي التلفزيون ليطلعهم على الإجراءات التي يمكن اتخاذها عندما يجدون أنفسهم في نفس الموقف. حيث يذكر (O'keefe :1984)، أن هذا البرنامج كلف القنوات التلفزيونية حوالي 100 مليون دولار من الوقت الإرسالي المجاني، ومليون دليل إرشادي وعدد غير محدود من الأفلام المصورة والمنسوخة. وقد أخذت كل من بريطانيا وإسرائيل بهذا النوع من الحملات الإعلامية لمنع الجريمة والوقاية منها.

وقد أظهرت عملية تقييم هذه الحملة نتائج مشجعة تمثلت في تصريح ربع العينة المدروسة التي شاهد أفرادها هذا البرنامج بأنهم تعلموا شيئا جديدا حول منع الجريمة ونصف العينة تقريبا قالوا أن البرنامج ذكرهم بأمور كانوا قد نسوها، وواحد من بين كل أربعة أفراد صرح بأنه اتخذ إجراءات على إثر مشاهدته أو سماعه لمحتوى ما قدمته الحملة (O'keefe :1986) .

إصدار نشرات حول طرق منع الجريمة:

كما يمكن أيضا إصدار نشرات تقدم معلومات لأفراد المجتمع توزع مجانا على الأصناف المثقفة وطلاب الجامعات وتلامذة المدارس المتوسطة والثانوية. وتتناول هذه النشرات بنوع من التفصيل مشكلة الجريمة والإجراءات التي يمكن إتخاذها لمنعها أو التقليل من إنتشارها.

وقد استعمل هذا النوع من النشرات في عدة أمكنة من الولايات المتحدة في ولاية إلينوى وفي مدينة هيوستن ومدينة نوارك Newark . حيث تضمنت هذه النشرات مقالات مختلفة حول منع الإنحراف والجريمة وتعليقات مختلفة حولهما. ويمكن لهذه النشرات أيضا أن تحتوي على أمور مثل مدى إنتشار الإنحراف والجريمة وأنواعهما في المنطقة التي توزع فيها ومعلومات أخرى حول مقترفي الجرائم وأماكن تجمعهم ونوع الضحايا المتضررين منها. وهذا النوع من المعلومات يمكن القارئ من تقييم الخصوصيات المتعلقة بالجرائم

حيث يطبق تلك المعلومات على حالته. وتؤثر مثل هذه النشرات في سلوك الأفراد لأنها بمثابة:

1 - أداة تثقيفية لها إمكانية تقديم حقائق حول معدل الإنحراف والجرائم الحقيقية كما يمكنها أن تخفض الخوف من الجريمة أو تزيد منه. وهذا بدوره قد يؤدي إلى تحديد سلوك المواطن بمراجعة حساباته قبل القيام بأي تصرف.

2 - يمكن أن ترفع مستوى الإهتمام بمشكلة الإنحراف والجريمة في أوساط المجتمع. وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة الإهتمام بالنشاطات المتصلة بمنع الإنحراف والجريمة.

كما يمكن إصدار إعلانات إخبارية تدعو المواطنين إلى التعاون مع رجال الأمن مقابل مكافآت فيما يتصل ببعض الجرائم التي لا يعثر على مقترفيها، حيث يقدم للمواطنين عن طريق الجرائد نوع الجرائم التي لا يزال رجال الأمن يبحثون عن القائمين بها لطلب تعاون المواطنين مع الأجهزة الأمنية مقابل مكافآت مالية بحيث يستعمل المخبرون رموزا عوضا عن أسمائهم الحقيقية. وبذلك يشارك المواطنون في عملية منع الجريمة مع نظام العدالة ونظام الأمن العام.

كما يمكن إنشاء حصص تلفزيونية على شاكلة America's most wanted وUnsolved Mysteries، و Top cops الخ... . حيث تقدم هذه الحصص التلفزيونية الجرائم الخطرة التي لم يتم العثور على مقترفيها بعد. ويشارك في

هذه الحصص رجال الأمن والمواطنون المعنيين الحقيقيين. وبعد تقديم البرنامج يتصل المشاهدون عن طريق مكالمة هاتفية مجانية لإضفاء المعلومات التي هي بحوزتهم حول الحالة المقدمة والمشتبه فيهم أو المجرمين الحقيقيين. وقد أعطت هذه الطريقة ثمارها في الولايات المتحدة الأمريكية حيث تم العثور على مقترفي 79 جريمة من مجموع 125 جريمة قدمت في برنامج America's most wanted وألقي القبض عليهم مباشرة بعد بث البرنامج.

إن إستعمال وسائل الإتصال في نشاطات متعلقة بمنع الجريمة يمكن أن يحقق ما يلي:

1 - زيادة فهم أفراد المجتمع لطبيعة الجريمة وحجمها والطرق المستقبلية لمواجهتها. كما يساعد إستعمالها على تكوين الوعي لدى الأفراد كمرحلة أولى يهيئون فيها لحملة أوسع تهدف إلى تغيير سلوكهم.

2 - إستغلال وسائل الإتصال بهدف تخفيض الجريمة عن طريق تخويف وزجر السلوك الإجرامي من خلال النشر والإعلان عن مبادارات جديدة لتعزيز الأمن.

3 - يمكن إستعمال وسائل الإتصال لتزويد المواطنين بالإجراءات التي يمكن إتباعها في منع النشاط الإجرامي مثل أهمية غلق الأبواب المنزلية وأبواب السيارات لتصبح هذه الأمور من العادات الروتينية التي يمارسها المواطن يوميا والتي يمكن أن تخفض من إحتمال التعرض للجريمة.

الخاتمة:

يعتبر إستعمال وسائل الإتصال مدخلا جديدا للوقاية من الإنحراف والجريمة ومنعهما. وكما هو واضح من نتائج البحوث، فأن التعرض لوسائل الإتصال الجماهيري وطريقة تقديمه للمشاهد العدوانية والعنفية تؤثر على مستويات العدوانية لدى المشاهد.

وتبين لنا هذه النتائج كذلك أن نفس هذه الوسائل الإتصالية يمكن إستعمالها للتأثير في السلوك الواقي من الإنحراف والجريمة ومخاطرهما. حيث أوضحت البحوث المتعلقة بالبرنامج الأمريكي (Take a bite out of crime) والحملات الإعلامية الأخرى الموجهة ضد الجريمة عن طريق النشرات. وهذا النوع من الإستغلال لوسائل الإتصال يمكن أن يرفع من مستوى التخوف من الأعمال الإنحرافية والجريمة لدى الأفراد ويؤثر على إتخاذ الإجراءات الوقائية ضدهما. كما يتضح لنا من إختيار المادة الإعلامية المقدمة عنصر أساسي في إحداث الأثر الإيجابي على سلوك المستهلكين لوسائل الإتصال.

حيث يؤكد ما تقدم أن التأثير الذي تمارسه وسائل الإتصال على سلوك الفرد يتوقف على الخصائص الشخصية وأهداف المستفيد منها بالإضافة إلى محتوى المادة المقدمة. كما يتحكم في عملية تأثير وسائل الإتصال على الفرد عوامل مثل مستوى فهمه للمادة ومعرفته ودوافعه وشخصيته وإتجاهاته وهدفه من المشاهدة والإستماع والقراءة.

كما تتغير رغبات المشاهدين والسامعين والقراء بتغير المادة المقدمة. وفي إنتظار قيام المسؤولين على وسائل الإتصال العربية بالأخذ في إعتبارهم برامج وحملات إعلامية من شأنها تغيير سلوك الأفراد وتقويمه، يجب على الوالدين أن يكونوا خير معلم لأبنائهم لتوجيههم لنوع البرامج التي يمكن مشاهدتها والبرامج التي لا يمكنهم مشاهدتها، لأن منع الأطفال من مشاهدة التلفزيون أو الإستماع للراديو أو قراءة بعض أنواع المجلات والكتب منعا كاملا يؤدي بدوره إلى نتائج سلبية كذلك. كما أن ترك العنان لهم في المشاهدة والإستماع والقراءة هو أكثر سلبية من الخيار الأول.

الهوامش والمراجع:

(1) - الدعيج فهد عبد العزيز حمد، الأمن والإعلام في الدولة الإسلامية. (1986)، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية. التدريب، الرياض.

(2) - Roger Mucchielli; Communication et réseaux de communications, les editions E.SF - Entreprise d'Edition et les librairies techniques, Paris, 1971.

(3) - Andison, F.S. (1977). "TV Violence and Viewer Agression: A Culmination of Study Results, 1956-1976" Public Opinion Quarterly. 41: 314-331.

(4) - Centerwall, Bradon, (1993). Television and Violence. Journal of American Medical Association, 267 (22), 3059-3063.

(5) - Stutman, Suzanne; The Opportunity to Prevent Violence: the Role of Media,

Ninth United Nations Congress on the Prevention of Crime and the Treatment of offerders, Riyad, Saudi Arabia, January 26-27, 1994.

(6) - Gerbner, G.L. et al (1997). "The Demonstration of power: violence Profile No10". Journal of Communication, 29: 177-196.

(7) - Doob, A.N. et G.E. Macdonald. (1979). "Television Viewing and Fear of Victimization: Is the Relationship Causal?". Journal of Personality and Social Psychology. 37: 170-179.

(8) - Belson, W.A. (1978). Television Violence and the Adolescent Boys Westmead, England, Saxon House.

أنظر أيضا:

- أبحاث الحلقة العلمية التاسعة (1988)، علاقة الإعلام بالمسائل الأمنية في المجتمع العربي، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.

- أبحاث الندوة العلمية الثالثة (1986)، المسؤولية الأمنية للمرافق الإعلامية في الدول العربية، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.

- أبحاث الندوة العلمية الخامسة (1987)، دور الإعلام في توجيه الشباب، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.

- الخطيب أحمد محمود (1986)، «دور المؤسسات الإعلامية في الوقاية من المخدرات»، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مجلد 2 عدد 3: 65-86 .